

## الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد ..

**المتن..**

يقول الحافظ عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري

[ ما جاء في فضل الصلاة لأول الوقت ]

٩- [ روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني . متفق عليه ]

**الشرح..**

قال المصنف رحمه الله ما جاء في فضل الصلاة لأول وقتها ، الصلاة في أول الوقت هو من المسارعة في الخيرات والمسابقة إليها وهذا من صفات المحسنين ولهذا جاء في النصوص حث على ذلك وترغيب فيه وأن يكون من عناية المرء بهذه الصلوات الخمس التي افترضها الله عليه في اليوم والليلة أن يبادر إلى أدائها في أول وقتها إلا ما جاء استثناءه : كالإبراد لصلاة الظهر عند اشتداد الحر وتأخير العشاء إذا لم يكن في ذلك مشقة وإلا الأولى والأكمل والأتم أن يبادر المرء ويسارع لأدائها في أول الوقت وهذه الفضيلة وهي أداء الصلاة في أول وقتها دل عليها دلائل منها هذا الحديث الذي ذكر المصنف رحمه الله

**قال [ سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل ]**

وهذا السؤال ونظائره عنه كثيرا ما يتكرر على النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وهذا من حرصهم رضي الله عنهم على العناية بفضائل الأعمال ومعرفتها والعمل بها من علو همتهم وعظيم رغبتهم كانوا يسألون عن أحب الأعمال إلى الله عن العمل الذي يقرب إلى الجنة ، كثيرا ما كانوا يسألون عن ذلك

رضي الله عنهم ومثل هذه السؤالات المتكررة من الصحب الكرام تدل دلالة بينة على عظيم فضل وشرف هذا العلم ،

العلم بفضائل الأعمال وأنه علم تتوافر همم الصادقين على معرفته والدراية به لأنه من أكبر المعونة على العناية بالعمل والحفاظ عليه ولهذا كان هؤلاء الرعيل المبارك رضي الله عنهم يعنون عناية عظيمة بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن فضائل الأعمال وعن أفضل الأعمال وعن أي الأعمال أحب إلى الله سبحانه وتعالى

**قال رضي الله عنه [أي العمل أحب إلى الله عز وجل ]**

وهذه السؤالات من الصحابة رضي الله عنهم مبنية على عظيم الرغبة في العمل والتقرب إلى الله ليست سؤالات لمجرد السؤال ، ولهذا ينبغي على المسلم أن يتنبه إلى أمر السؤال وأن يكون قراءته للكتب وأن يكون سؤاله عن فضائل الأعمال من أجل هذا المقصد وليعمل بما كما كان الصحاب الكرام رضي الله عنهم كذلك.

**قوله [ أي العمل أحب إلى الله عز وجل ]** وهذا فيه إثبات صفة المحبة لله عز وجل واعتقاد ذلك والإيمان به وأن الأعمال متفاضلة وليست على رتبة واحدة في الفضل. **قال [ أي العمل أحب إلى الله**  
**قال الصلاة على وقتها ]**

وهذا موضع الشاهد من الحديث وأورده رحمه الله شاهداً على فضل الصلاة في أول الوقت و الحديث الذي ساقه في ذكر فضائل الأعمال وأحبها إلى الله هو في فضيلة الصلاة على وقتها ومن المعلوم أن من صلى الصلاة في أول الوقت أو وسطه أو في آخرها يكون قد أدى الصلاة في الوقت وجاء بالواجب فمن أين أخذ المصنف وغيره من أهل العلم دلالة هذا الحديث على فضيلة الصلاة في أول الوقت

قال ابن رجب رحمه الله و رأيت من أحسن من بين ذلك بياناً وافياً وذلك في كتابه

فتح الباري - شرح صحيح البخاري -

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في بيان وجه دلالة الحديث على فضيلة الصلاة لأول الوقت قال [لأن على للظرفية "الصلاة على وقتها" والأفعال الواقعة في الأزمان المتسعة عنها لا تستقر فيها ] الآن

الصلاة وقتها متسع هناك أول الوقت وهناك أوسط الوقت وهناك آخر الوقت فالأفعال الواقعة في أوقات متسعة لا تستقر في الوقت كله لا بد أن يكون أدائها إما في أول الوقت أو وسطه أو آخره فلا تستقر فيها ثم قال [ فلا تستقر فيها بل تقع في جزء منها إما في أول الوقت أو وسطه أو في آخره لكنها اذا وقعت في أول ذلك الوقت فقد صار الوقت كله ظرفاً لها حكماً ولهذا سمي المصلي في أول الوقت في حال صلاته وبعدها مصلياً ] فمن صلى أول الوقت حكمه في وسط الوقت وفي آخره أنه مصلي يستمر الحكم له في وسط والوقت وآخره .. مثلاً من صلى الظهر في أول وقتها فهو في وسطه وآخره مصلياً ، في أوله حقيقة وفي وسطه وآخره حكماً ، [ وأما قبل الفعل في الوقت فليس بمصلي ] يعني اذا صلى في آخر الوقت أو وسطه هل يُعد في أول الوقت مصلياً لا ليس بمصلي ، نعم وجب عليه أداء الفرض لكنه لم يصلي بعد ، إضافة إلى ما في ذلك من المسارعة الى الخيرات والمبادرة اليها ، وهذا الحديث استدل به غير واحد من أهل العلم على فضيلة الصلاة في أول وقتها منهم الحافظ المنذري رحمه الله في هذا الكتاب

**قال [ قلت: ثم أي؟ قال بر الوالدين ]**

الأمر الأول في جواب النبي صلى الله عليه وسلم جاوب بالصلاة أعظم الحقوق وأهم فروض الدين بعد التوحيد ، فبين أول شيء أعظم حقوق الله على عباده بعد التوحيد

والجواب الثاني ذكر صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بحقوق العباد وأعظمها وهو حق الوالدين وهذا الحق قرنه الله بحقه في آيات عديدة قال الله تعالى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ قرن حقه بحق الوالدين و هذا يدل على أهمية وعظم هذا الحق ومن أعظم حقوق العباد

بر الوالدين هو التعامل معهم بالإحسان والبر قولاً وفعلاً .. القول بأن يقول لهما قولاً لنا والدعاء لهما بالخير والرحمة والمغفرة ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ والفعل بخفض الجناح للوالدين و معاملتهم بالمعاملة الكريمة اللائقة بمقامهما العظيم

إذا قال قائل ما الحد الجامع لبر الوالدين ؟ الجواب يعرفه المرء في نفسه وذلك بأن يقدر نفسه الوالد : لو كنت والدًا ما المعاملة التي تحب أن يعاملك أولادك بها ؛ كذلك افعل مع والديك كما تحب أن تعامل به إن كنت أنت الوالد قال عليه الصلاة والسلام " وأن تأتي للناس الذي تُحب أن يؤتى إليك "

هذا حقيقة البر بالوالدين وجماع الأمر فيه ، أن يعاملهم بما يحب أن يعامل فيه قولاً وفعلاً

**قال [ قلت :ثم أي؟ قال : الجهاد في سبيل الله ]**

في سبيل الله أي طلباً لإعلاء كلمة الله .. لان القتال حتى قتال الكفار يختلف الناس فيه منهم من يقاتل حميةً ومنهم عصبيةً ومنهم من يقاتل سمعة حتى يقال قوي ، ولا يكون شيء من ذلك في سبيل الله إنما من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا هذا هو الجهاد في سبيل الله " والجهاد ذروة سنام الاسلام " كما جاء في الحديث..

والجهاد لا يكون نائلاً صاحبه ثواب وفضل المجاهدين الا اذا قام على الاخلاص للمعبود و المتابعة للرسول لأنه قد يقع من بعض الناس أموراً يسمونها جهاداً وهي ضرب من ضروب الفساد وليست من الجهاد في شيء ..

فالجهاد عبادة عظيمة و في بعض صوره فرض عين ، وبعض صوره فرض كفاية ' إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين '

**قال [ قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني ]**

هذا فيه أدب الصحابة رضي الله عنهم في تعاملهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ورفقهم به فلم يكثر الأسئلة عليه ثم أي.. ثم أي.. ثم أي .. وإنما اكتفى بثلاثة وفي الوقت نفسه أشار إلى السخاء الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في البيان والنصح والدلالة إلى الخير فالسخاء كما أنه يكون في المال فإنه يكون أيضاً في العلم والنبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس وأعظمهم سخاءً ولهذا وصفه رضي الله عنه لو استزدته لزادني لأنه سخي عليه الصلة والسلام.

[ ما جاء في فضل الجماعة ]

١٠- [ روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا " متفق عليه

١١- [ و روى عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة " متفق عليه

قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى: وعامة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قالوا: خمسا وعشرين ، إلا ابن عمر فإنه قال : بسبع وعشرين ،

قلت واختلف العلماء في تأويله فقليل: الدرجة أصغر من الجزء

والفذ : المنفرد المصلي وحده ]

## الشرح..

المراد بالجماعة أي أداء الصلاة المكتوبة جماعة في بيوت الله التي أذن الله أن تبنى و تقام ليذكر فيها اسمه وتقام فيها الصلاة [ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصاال  
❁ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ] قف عند قوله رجال هكذا قال ، انظر:  
قال رجال فالرجولة في أفضل حللها وأجى صورها أن يقف مع الرجال في بيوت الله الخمس صلوات حيث ينادى بها وليست الرجولة أن تقام الصلاة ويجلس مع أهله أو زوجه أو ولده أو يصلي في بيته متخلفا عن الصلاة التي أوجب الله عليه أن يذهب للمسجد إذا نودي إليها .. وصح في الحديث " من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر " وقوله صلى الله عليه وسلم " لقد هممت أن أمر برجل يصلي بالناس ثم أخالف إلى أقوام يحزم من حطب فأحرق عليهم بيوتهم "

يعني لا يشهدون الصلاة مع الجماعة وهذا دليل على أن ترك أداء الصلاة مع الجماعة مع القدرة من كبائر الذنوب لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يهتم بتحريق البيوت الا من أمر كبير أمر ليس بالهين وجاءت أدلة على وجوب أداء الصلاة المكتوبة على الرجال جماعة في بيوت الله فالمصنف رحمه الله عقد

هذه الترجمة لبيان فضيلة الصلاة المكتوبة في الجماعة وساق حديث أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما في الدلالة على فضل الصلاة مع الجماعة روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً " متفق عليه

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة "

### قوله [ أفضل من صلاة الفرد ]

والفرد فسر المصنف رحمه الله المنفرد المصلي لوحده

ثم نقل [عن أبو عيسى الترمذي رحمه الله وعامة من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قالوا خمساً وعشرين إلا ابن عمر فإنه قال بسبع وعشرين]

والذي جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما صحيح ثابت وهو لا يعارض الروايات التي جاءت بذكر الخمس والعشرين بل هي ليست متعارضة

والمصنف رحمه الله أشار إلى [اختلاف العلماء في تأويله]

يعني في الجمع بين رواية خمس وعشرين ورواية سبع وعشرين فذكر خلافاً في تأويله

### [فقليل الدرجة أصغر من الجزء]

لأن في حديث ابن عمر قال سبع وعشرين درجة وفي حديث أبي هريرة خمسة وعشرين جزءاً فقليل الدرجة أصغر من الجزء وهذا القول الذي أشار إليه في الجمع بين الروايتين هو من أضعف ما قيل في الجمع بينهما لأنه جاء في الصحيحين سبع وعشرين درجة وأيضاً خمس وعشرين درجة فاختلف القدر مع اتحاد لفظ الدرجة فيهما فلفظ الدرجة ثابت في الصحيحين في الخمس والعشرين درجة والسبع والعشرين ..

لكن ذكر العلماء أقوال في الجمع .. منها أن القليل داخل في الكثير لا يعارضه .

ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أولاً الخمس والعشرين ثم أعلم فيما بعد أن الثواب يبلغ سبع وعشرين فذكر ذلك ومنها أن الاختلاف في الثواب يختلف في حال المصلين جماعة والمصلين جماعة ليسوا على درجة واحدة في الثواب لاختلاف حالهم في الصلاة فالحاصل أن الخمس والعشرين والسبع والعشرين كلها ثابتة ولا تعارض كما نبه على ذلك أهل العلم

وهذه الفضيلة لاشك أن فيها حفز للهمم على العناية بأداء الصلاة جماعة وإذا تأملت في النصوص التي تتعلق بصلاة الجماعة تجدونها على نوعين نوع جاء بالترغيب بذكر الفضل والثواب وعظيم الجزاء وعظم المثوبة على من يؤدي الصلاة جماعة . والنوع الثاني جاء بالترهيب والتخويف لأن أداء الصلاة جماعة على الرجال واجب ولهذا جاء في النصوص ترهيب وتخويف وتهديد لمن لا يحافظ عليها جماعة .

### [ ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل ]

١٢- [ روى سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها " انفرد به مسلم [ في بعض النسخ روى سعيد والصواب سعد

١٣- [ وروت عائشة رضي الله عنها قالت: " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من

النوافل أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر " متفق عليه ]

### الشرح..

قال رحمه الله ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل .

المراد بركعتي الفجر أي النافلة التي قبل فريضة الفجر وهذه النافلة ورد في عظيم فعلها وجزيل ثوابها عند الله نصوص منها هذا الحديث الذي ذكره أولاً حديث عائشة رضي الله عنها

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها"

وإذا كانت ركعتا الفجر النافلة خير من الدنيا وما فيها فماذا تكون فريضة الفجر وفي الحديث القدسي قال الله [ ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ] ولهذا من يكرمه الله ويمن عليه بأن

يؤدي هذه الصلاة العظيمة الفجر والنافلة قبلها فقد أوتي خيراً عظيماً وكانت فاتحة مباركة له في يومه وكانت هذه النافلة والفريضة سبباً لحفظه في كل يومه وكفاية الله له في كل حاجاته وهمومه

وقد جاء في الترمذي وغيره بسندٍ ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قال " يا ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره "

قال ابن القيم في كتابه زاد المعاد نقلاً عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيميه ( قال الأربع الركعات هما سنة الفجر وفريضة الفجر ) فمن وفق لأداء هذه الصلاة النافلة والفريضة في أول النهار كفي في يومه كله وكان في حفظ الله وفي ذمة الله أيضاً كما جاء في الحديث .. وتأتي هذه الصلاة ؛ الفجر فرضها ونفلها في أول النهار وباكورة اليوم فمن وفق لأدائها فقد أخذ بزمam اليوم مثل ما قال أحد السلف (يومك مثل جملك إن أمسكت أوله تبعك آخره ) فمن أدى هذه الصلاة سلم في يومه وكفي في يومه وحفظ في يومه .. فشأنها عظيم جدا فنافلة الفجر ذكر عليه الصلاة والسلام فضلها وعظيم ثوابها وما آخره الله سبحانه لأهلها من أجور أنها خير من الدنيا وما فيها

وأورد رحمه الله [حديث عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من النوافل أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ]

وهذا فيه عظيم العناية بهاتين الركعتين ركعتي النافلة قبل الفجر ومن عظيم عنايته صلى الله عليه وسلم بها أنه ما تركها في حضر ولا سفر وهذا مما يدل على عظيم هاتين الركعتين قبل الفجر .

نسأل الله العظيم أن يوفقنا لحسن إقامة الصلاة اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك سبحانهك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه.